

أهل البيت في مصر

إنَّ ربَّاً كفاك ما كان بالأمس *** سيكفيك في غد ما يكونُ فادراً الهمَّ ما استطعت عن
النف *** س فحملانك الهموم جنونُ! وتقول: «خفِ اِ لقدرته عليك، واستحِ منه لقربه
منك!». وتنقل عن أبيها: «نعم الحارس الأجل!» حين ينصحه ناصح بأخذ حارس يحميه من
الخوارج. وتردُّ عنه: «ثلثة الدين موت العلماء!». و«شرُّ الولاة من خافه البريء». و«خابت
صفقة من باع الدنيا بالدين!». و«يوم المظلوم على الظالم أشدُّ من يوم الظالم على
المظلوم!». وتتجاوز مع أبيها الإمام فتسأله: أتحبُّنا يا أبتاه؟ فيردُّ قائلاً: وكيف
لا أحبُّكم وأنتم ثمرة فؤادي؟! فتقول وكأنَّها قد أمسكت عليه خطأً: يا أبتاه، إنَّ الحبَّ
إِ تعالى، والشفقة لنا! محفوفة مبدَّلة بأبيها وأخويها إذا أرادت الخروج، وغالباً لزيارة
قبر جدِّها رسولِ اِ (صلى اِ عليه وآله)، خرجت ليلاً متدثِّرة بالحجاب الساتر الكامل، من
الرأس حتَّى القدم، والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، والإمام علي أمامها، فإذا
اقتربت من القبر الشريف، سبقها أبوها فأحمد ضوء القناديل؛ خشية أن ينظر أحد إلى عقيلة
بني هاشم: زينب [284]. هذه الصورة الممعَّنة في الحرص الشديد على التستُّر والتجبُّب في
عزوة الأب والأخوين، أحبُّ الناس إلى رسولنا المفدَّى، تواجهها بقسوة صورتها بعد مذبحة
كربلاء، وهي مقصوصة الأب والإخوة، وكلُّ رجال ومحارم بيتها، منزوعة الستر، محترقة الخباء،
منهوبة المتاع، منتهكة الحرمة، يسوقها رجال عبداً بن زياد، مكشوفة الوجه،